

التأصيل التاريخي للإذاعة الجزائرية

- مرحلة الدولة الجزائرية المعاصرة -

الباحث. نبيل ربيع - مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر: تاريخها،

مصادرها، أعلامها. جامعة باتنة-1-

ملخص

تعالج هذه المقالة العلمية موضوع التأصيل التاريخي للإذاعة الجزائرية، وبالتحديد فترة الدولة الجزائرية المعاصرة.

حيث تكمن أهمية التجربة الجزائرية في ميدان الإعلام المحلي من خلال الإذاعات المنتشرة في ربوع الوطن، والتي ابرزت دزرها في تقوية الاتصال بين مختلف الفواعل المحلية من خلال المساهمة في المحافظة على التماسك الوطني.

Abstract:

This article addresses the subject of scientific historical rooting Algerian radio, and specifically the contemporary Algerian state.

Where lies the importance of the Algerian experience in the field of local media through radio stations scattered throughout the country, which highlighted Dzarha to strengthen the

communication between various local actors function by contributing to the preservation of national cohesion.

تمهيد:

يبرز دور الإذاعة كوسيلة إعلامية جماهيرية في خدمة المجتمعات المحلية، خاصة من خلال تناولها للقضايا الاجتماعية وتتعدى حتى القضايا الاقتصادية. مما لهما من أبعاد وأهداف، ولعل من أهم مهام الأساسية التي تقوم بها الإذاعة هي القضاء على الأمية والجهل المتفشين في المجتمع.

فنشر التعليم والثقافة وتفعيل المشاركة في التنمية التي تعتبر من أهم العوامل والدوافع الأساسية لإنشاء الإذاعات المحلية، حيث أن العديد من المناطق لا تستطيع أن تحقق التنمية دون أن تولي اهتماما بأفرادها في مجتمعاتهم المحلية.

وبعد وهلة من الزمن أدركت دول عديدة أن أفضل أساليب الإعلام لتحقيق مشاركة فعالة من جانب الجماهير في بيئاتهم المحلية فسارعت في إنشاء وتشديد وسائل الإعلام المحلية كالصحف والإذاعات والمجلات وغيرها.

فالإذاعة من أهم وسائل الاتصال الجماهيري في الوقت الراهن، وهي ما يث عن طريق الموجات كهر مغناطيسية، مجتازة بذلك حواجز الجهل والأمية والمناطق النائية، وربط متابعيها ومستمعيها برباط مستمر ومباشر وسريع دون عوائق.

لذلك نجده قد احتلت الصدارة في الاتصال السمعي مقارنة مع باقي وسائل الاتصال الأخرى.

المبحث الأول: ماهية الإذاعة.

لقد عايش العالم في العقد الأخير من القرن الماضي وبداية القرن الحادي والعشرين حالة الابتكار في وسائل الاتصال وتقنيات السمعي البصري، ارتكزت على التقدم الكبير في وسائل الإعلام الآلي والأقمار الصناعية، وتماشيا باستخدام الضغط الرقمي في زيادة من شدة التردد، واختزال المسافات وتقريب العالم بمفهوم الكونية.

المطلب الأول: تعريف الإذاعة وتطورها التاريخي.

الإذاعة هي وعاء لنشر الأفكار العامة تسعى جاهدة للكشف عن المشكلات الاجتماعية بغية إيجاد الحلول الممكنة لها، والمساهمة من خلال البرامج في توعية شرائح ومكونات المجتمع ولفت انتباههم نحو المعاناة التي يعيشها البعض منهم.

1_ في اللغة:

تطلق في اللغة على الدار التي تنشر الأخبار بواسطة الجهاز اللاسلكي، وأذاع يذيع الخبر أي نشره. إذاعة الشر أي إفشائه¹ جاء معناها في معاجم اللغة بمعنى: (من ذاع، ذيعا، ذيوعا أي ظهر وانتشر، أو هي

انتشار الخبر عبر اللاسلكي كما ترمز كلمة "أذاع" إلى الإشاعة ويوصف الرجل الذي لا يكتفم السر بأنه مذياع).²

2_ في الاصطلاح:

لها عدة تعارف من بينها: (إرسال واستقبال الكلمات والإشارات الصوتية على الهواء لا سلكياً)³

ويعرفها عبد الحافظ سلامة بأنها: (الانتشار المنظم المقصود بواسطة المذياع لمواد إخبارية، يؤكد على أن المادة المذاعة تكون من نفس مجتمع الإذاعة بمختلف النظم الاجتماعية والثقافية والدينية والنشرات الإخبارية الخاصة بذل المجتمع بحيث يكون هناك تأثير وتأثر بين أفراد المجتمع والبرامج المذاعة، والتي تبث في آن واحد وتلتقط من طرف المستمعين).⁴

3_ التطور التاريخي للإذاعة.

في العالم:

يعود أصل كلمة راديو إلى الكلمة اللاتينية راديو، والتي تعني نصف قطر، حيث تنطبق على الإرسال الإذاعي عبر الأثير ببث الموجات الصوتية على هيئة دوائر لها مركز إرسال-اللاسلكي.⁵

بدأت التجارب والبحوث في مجال نقل الصوت عبر الأثير منذ بداية القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين، وتزامن ذلك بتطور العلوم كالفيزياء

والرياضيات والفلك، حتى استطاع العالم الإيطالي جوجليمو ماركوني من اكتشاف الإذاعة الصوتية، وذلك بإرسال إشارات كهرومغناطيسية من خلال الهواء وكان ذلك سنة 1896.⁶

تواصلت الاختراعات والاكتشافات لمدة طويلة وفي أقطاب مختلفة من العالم، لذلك لا يمكن إسناد الاختراع إلى عالم واحد بل شارك فيه العديد من الباحثين. لأن الحضارة هي التي تصنع منتجاتها كما يقول مالك بن نبي.

ومن أهم العلماء الذين كانت لهم اليد الطولي في تطوير الموجات الصوتية، منهم العالم الإنجليزي ولير ستروجونالذي اكتشف الموجات الصوتية. والعالم البريطاني هنري جاكسونالذي نبغ في المجال اللاسلكي، والروسي الكسندر بوبوف، وإديسون فلمنجودي فورست، كل هؤلاء كانت لهم مساهمات بتجارب وأبحاث ساعدت على تطوير الموجات الصوتية.⁷

ثم جاء الفيزيائي كلارك ماكسويل جيمس الذي توصل عام 1865 إلى إثبات وجود الكهرومغناطيسية، وأن هذه الموجات يمكن أن تنقل من خلال الهواء بسرعة الضوء⁸

وبعد ذلك جاء العالم الألماني هنريكهترز اعتماد على أبحاث ماكسويل السابقة عن الراديو، حيث استطاع قياس طول الموجات الكهرومغناطيسية وسرعتها التي تضاهي سرعة الضوء.

إلا أن بوادر ظهور الإذاعة كانت على يد الإيطالي ماركوني من ابتكار جهاز اللاسلكي، حيث استطاع أن يرسل تقارير صحفية سريعة برموز مورس من خلال التلغراف، وكان ذلك إيذانا بخطوة ثورية جديدة في مجال العمل الصحفي⁹

ظهر الاتصال اللاسلكي وتنوعت أشكاله واستعمالاته عسكريا في الحرب العالمية الأولى، وتجاريا بين البواخر. ثم استمرت التجارب في بث برامج إذاعية في أمريكا وغيرها من الدول إلى أن ظهرت أول المحطات الإذاعية مع نهاية سنة 1920. في الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تبث برامج منتظمة تدوم في اليوم وتبعتها محطات أخرى في أوروبا والعالم.¹⁰

كما شهدت الإذاعة منذ ظهورها محطتين كبيرتين هما الترانزستور وموجة أف أم.

قام العالم سيرجون فليمنج بإجراء تجارب على استخدام اللاسلكي لنقل الصوت البشري، مبتكرا الصمام الثنائي سنة 1904.¹¹

كما استطاع العالم الأمريكي لي دي فورست من اختراع الصمام الثلاثي الذي ساعد على تقوية الإشارات اللاسلكية.

أما الثورة الحقيقية، فكانت في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات، تمهيدا لجيل جديد ألا وهو عصر الإذاعة المسموعة والمقروءة في آن واحد.

في الوطن العربي:

يعود تاريخ الإذاعة في الوطن العربي إلى سنة 1925، حيث جلب المحتل الإذاعة إلى البلاد العربية لخدمة أغراضه والاستفادة منها، وتعتبر الجزائر ومصر أولى الأقطار العربية التي عرفت الإذاعة في منتصف العشرينيات عن طريق المبادرات الفردية.¹²

واقترنت الإذاعة العربية على موجتين على الأكثر. كما شهد البث الإذاعي العربي تطوراً كبيراً وذلك لتعدد الإذاعات العربية وعدم الاقتصار على الإذاعة المركزية في العواصم، بل زاد من انتشار للإذاعات الجهوية والمحلية والمتخصصة وباللغات الأجنبية، وتخضع الإذاعة في الوطن العربي لإشراف الحكومات، تشغيلاً وإدارة، وتتنوع برامجها بين الأخبار والقرآن والترفيه والرياضة والتثقيف والتعليم والسياسة والاقتصاد والاجتماع.

وقد مرت الإذاعة في الوطن العربي بثلاث مراحل أساسية هي:

-مرحلة الاستعمار: حيث دخلت الإذاعة معظم دول المنطقة العربية عن طريق قوات الاحتلال الفرنسي والاطيالي، كما في حالات لبنان وليبيا والجزائر.¹³

وتنقسم الإذاعة في فترة الاحتلال الأجنبي للبلدان العربية إلى مرحلتين:

الأولى/إذاعة المستعمر: ويستعملها العدو لتكريس الفكر الاستعماري وخدمة الأقليات الأوروبية المتواجدة وذلك بلغة المحتل.

الثانية/ إذاعة العرب: وكانت بمثابة النقيض والضد للسياسة المحتل المنتهكة، وتستعمل في المطالبة بالحقوق وتوعية الشعب العربي وتثقيفه والحث على الجهاد وصد العدو.

-مرحلة ما بعد الاستقلال: واستخدمت الإذاعة في هذه الفترة للتنمية وفرض النظام والدعاية السياسية، لكونها ملكا للدولة.

-مرحلة العولمة: وذلك راجع لتطور الكبير في مجال تكنولوجيات الإعلام والاتصال التي فرضت على جميع الدول مجاراتها والاستفادة منها أو البقاء في ظل التبعية.

أما أهم العوامل التي ساعدت على تطوير الإذاعة في العالم العربي نجملها في النقاط التالية:

-مواكبة التطور الكبير في مجال الإعلام والاتصال والاستفادة منه.

-اهتمامات الإذاعة بالقضايا الاجتماعية مما يولد استقطاب أفراد المجتمع.

-ظهور الموجات (أف أم) مما يسهل من إمكانية القنوات المحلية عن طريقها.

-الاهتمام بمجال الاستثمار الاقتصادي في الإعلام.

-تطور السوق الإعلامية تماشيا مع الانفتاح على عصر العولمة.

في الجزائر:

شهدت الإذاعة الجزائرية عدة تطورات وتحولات أبرزها:

-الإذاعة الفرنسية في الجزائر: حيث يعود تاريخ إنشاء أول محطة إذاعية بالجزائر إلى العشرينات من القرن الماضي، من طرف الاحتلال الفرنسي، حيث كانت خاضعة لسيطرته، وبالتالي وظفها في تكريس الفكر الاستعماري وخدمة الأقلية الفرنسية والأوروبية المتواجدة في الجزائر. وكانت أول الإذاعة بالجزائر متواجدة بالعاصمة سنة 1925، عندما قام أحد الفرنسيين بإنشاء محطة إرسال على الموجة المتوسطة لم تتعد قوتها 100 واط.¹⁴

وجاء ذلك لتلبية حاجيات الأقلية الأوروبية المتواجدة بالجزائر، ذلك بث برامج فرنسية.

وفي سنة 1942 أقيمت بقسنطينة محطة قوتها 600 كيلو واط تذيع باللغة الفرنسية، ومحطة أخرى قوتها 250 كيلو واط تذيع باللغة العربية، وتوالت إنشاء محطات أخرى في العاصمة ووهران.¹⁵

-الإذاعة الجزائرية: حيث يعود تاريخها إلى سنة 1956، ومرت بمراحل تاريخية نوجزها في النقاط التالية:

*المرحلة الأولى: انطلقت مع تأسيس صوت الجزائر الذي كان في 16 ديسمبر 1956، حيث تم انطلاق الإذاعة الوطنية السرية في حزن ثورة التحرير بداية بجهاز إرسال متنقل بواسطة شاحنة عبر المنطقة الجبلية الحدودية

بين الجزائر والمغرب، وكان لها أهداف منها: الدعوة للكفاح والجهاد وبعث الحماسة وتدويل القضية الجزائرية على الصعيد الخارجي.¹⁶

*المرحلة الثانية: مرحلة الاسترجاع السيادة الوطنية في 28 أكتوبر 1962، حيث احتلت القوات الجزائرية مباني الإذاعة والتلفزيون، وأمام هذا الإجراء قدم العمال الفرنسيون استقالتهم.¹⁷

وبذلت الحكومة الجزائرية سنة 1966 جهودا كبيرة قصد تطوير الإذاعة والتلفزيون، فخصصت غطاء مالي مخصص لوسائل الإعلام والاتصال.

وأنشأت محطة أخرى للاتصال بالخارج بواسطة الأقمار الصناعية، وبلغت أجهزة الراديو في متناول مجتمع ال جزائري 1300000 جهازا سنة 1968، ليزداد العدد ليصبح خمسة ملايين جهاز في سنة 1984. مما يعني أن الجزائر كانت من الدول الرائدة في ميدان الإعلام.¹⁸

*المرحلة الثالثة: كانت الإذاعة قبل 1986 مجرد جناح تابع للتلفزيون فيما كان، كان يعرف بمؤسسة الإذاعة والتلفزيون الجزائرية لتتطور بعد ذلك بمقتضى المرسوم رقم 150/86 حيث تم وضع اللبنة الأولى للمؤسسة الوطنية للإذاعة الصوتية ، لتشريع بعد ذلك في مهامها.¹⁹

وهناك أربع مؤسسات مستقلة هي:

-المؤسسة الوطنية للإذاعة المسموعة، وهي مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي وتجاري خاضعة لوصاية وزارة الاتصال تتمتع بالاستقلال المالي والتسيير والشخصية المعنوية. ومع إنشائها حولت لها جزء من الهياكل والوسائل والأموال والأعمال والمستخدمين التي كانت تحوزهم الإذاعة والتلفزة الجزائرية.²⁰

ENTV-المؤسسة الوطنية للتلفزيون

ENPA-المؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي البصري

TDA المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي -

* المرحلة الرابعة: وهي مرحلة المؤسسة العمومية للبث الإذاعي المسموع، الذي جاء بمقتضى المرسوم التنفيذي 91-108 الصادر في 20 أبريل 1991 والذي تحولت بموجبه تسمية الإذاعة من المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي المسموع إلى المؤسسة العمومية للبث الإذاعي المسموع. وبموجب ذلك تحولت إلى مؤسسة ذات طابع صناعي وتجاري.²¹

ليصبح بذلك عدد ال إذاعات 52 منها ثلاث قنوات وطنية، وقناة دولية، قناتان متخصصتان للقرآن الكريم والثقافية، و45 محطة محلية، بدأت في عام 1991 بإذاعة الساورة من بشار. أما بالنسبة لحجم البث الساعي السنوي فقد فاق 242360 ساعة.²²

-القنوات الوطنية وعددها ثلاثة هي:

*القناة الأولى: هي قناة ناطقة باللغة العربية برامجها متعددة ومختلفة، تبث على مدار الساعة (24/24 سا) يوميا تغطي كل ربوع الوطن، المغرب العربي، حوض البحر المتوسط وجنوب أوروبا.

*القناة الثانية: وهي قناة ناطقة باللغة الأمازيغية تبث برامجها (24/24 سا)، يوميا وتغطي برامجها شمال البلاد.

*القناة الثالثة: وهي قناة ناطقة باللغة الفرنسية، تبث برامجها (24/24 سا) يوميا، تغطي شمال البلاد حوض البحر المتوسط،

*القناة الدولية: وهي قناة ناطقة باللغات (العربية-الفرنسية-الإنجليزية-الإسبانية) برامجها موجهة نحو الخارج، حجم البث الساعي يوميا 24/12 سا.²³

*القناتان المتخصصةتان: وهما

-إذاعة القرآن الكريم: وهي إذاعة دينية تبث برامجها على مدار 6 ساعات يوميا ويصل أقصى بث برامجها إلى مناطق تبعد حوالي 200 كلم عن العاصمة.

-الإذاعة الثقافية: وهي محطة إذاعية تهتم تنمية ثقافة مستمعيها، تبث برامجها على مدار 6 ساعات يوميا.

*المحطات المحلية: وهي محطات إذاعية منتشرة في كامل أرجاء الوطن، وهي عبارة عن جهاز إعلامي يخدم مجتمعا محليا وعددها في ال جزائر 45 إذاعة.²⁴

وبذلك تعد الجزائر من بين الدول التي تواكب التطور السريع في مجال الإعلام والاتصال مما تسعى جاهدة لتطوير أفراد مجتمعها خاصة فيما يخص الأمية والجهل المتفشين فيها.

المطلب الثاني: أنواع الإذاعات وخصائصها.

يمكن تقسيم الإذاعة إلى عدة أنواع منها²⁵:

إذاعات حكومية: وتقع تحت سيطرة الحكومة المباشرة، بحيث تمولها الدولة من خزينتها وتشرف على مضمون برامجها وتحدد الدولة الاهداف التي يجب أن تعمل الإذاعة على تحقيقها.

إذاعات إخبارية: وهي التي تمتلكها مؤسسات تجارية أو أفراد أو شركات، وهدفها مادي بحت وهو ترويج والإشهار والإعلانات التجارية، ويلاحظ عليها طغيان الترفيه على برامجها.

إذاعات دينية: وهي إذاعات تمول من قبل مؤسسات دينية وتقوم ببث برامج وحلقات الفقه والسيرة والتفسير والقرآن وشرح مبادئ الدينية.

وتصنف الإذاعات على الجمهور المستمع لها على المنوال التالي²⁶:

*إذاعات محلية: وهي التي تكون موجهة إلى الجمهور محدد في منطقة جغرافية معينة.

*إذاعات وطنية: وهي التي يكون إرسالها يغطي كامل التراب الدولة وتوجه برامجها إلى كل الشعب من سكان هذه الدولة.

*إذاعات إقليمية: وهي التي تغطي بإرسالها مدينة ودائرة محددة تشمل إقليم داخل دولة.

*إذاعات موجهة: وهي تلك التي تكون برامجها موجهة إلى خارج حدود الدولة، مثل الإذاعة البريطانية.

*الإذاعة الخارجية: وتخص المناسبات والأحداث الهامة الذي يذاع خارج الاستديو.

خصائص الإذاعة:

لكل وسيلة من وسائل الاتصال مقدرة على الإقناع والتأثير في السلوك، تتنوع بتنوع الوسائل وكذا نوع الجمهور الموجه إليه، والإذاعة وسيلة قوية تستطيع الولوج إلى أسمع الأفراد والمتتبعين لها نظرا للخصائص التالية:

-البث الإذاعي يجتاز الحدود والعوائق الطبيعية، مما يساعد على انتشار أوسع للرسالة الإذاعية.

-تميز الإذاعة باستعمالها لمختلف طرق التأثير كالمؤثرات الصوتية واللحن الموسيقي، مما يعطي للمستمع شعورا بالمشاركة، ويكون تأثيرها أقرب إلى التأثير الشخصي الذي يقترب من الاتصال وجها لوجه.²⁷

-الرسالة المذاعة تكون أكثر فعالية من الرسالة التي تنقل بالاتصالالذاتي، كما أنه يسهل التذكر خاصة عند الفئات الأقل تعلمًا.²⁸

-الانتشار السريع والتدفق العالي للبت الإذاعي، خاصة مع التطور الكبير في وسائل الإعلام والاتصال.

- التأثير التآثيرالوجداني في المستمعين من خلال الكلمة المسموعة والإقناع النفسي.²⁹

-خلق جو من التفاعل والتلاؤم والوعي بين أفراد المستمعين من خلال البرامج المتنوعة.

- الفورية في عرض الأحداث والأخبار الهامة.

-تنمية مخيلة الإنسان وتصوراته الذاتية.

-انتهاج أسلوب التبسيط والتصوير والواقعية الحية.

-مخاطبة كافة شرائح وفئات المجتمع مثل كبار السن والأطفال والأقل تعليماً وفهماً.

المطلب الثالث: وظائف الإذاعة.

تقوم الإذاعة بأدوار عديدة وفعالة في المجتمع، مثل خفض من حدة التوترات الناجمة عن روتين العمل اليومي، والشعور بالعزلة. ويمكن إيراد أهم الوظائف التي تؤديها الإذاعة على سبيل الذكر لا الحصر منها:

-الوظيفة التربوية التعليمية: حيث تشجع الإذاعة على التعليم واكتساب المعارف والعلوم والحصول على الخبرات. وذلك بغية تثقيف الجماهير وتلبية احتياجاتهم الفكرية والنفسية والارتقاء بمستواهم الثقافي والحضاري. ولأن الإذاعة تجمع بين الترفيه والتثقيف، ونقل الأفكار المعلومات التي تحفظ ثقافة المجتمع. كما تنشر المعلومات الدينية والفنية بهدف الحفاظ على التراث والتطور الثقافي.

فالإذاعة جزء مهم في الإعلام، الذي أصبح قطاعاً أساسياً في التربية.³⁰

-الوظيفة الاقتصادية: حيث تهتم الإذاعة بالإعلانات وفقرات الإشهارية وعمليات الترويج للسلع والمنتجات الاقتصادية، مما يساهم ذلك من رفع مدخولاتها وخلق التنافس بين المؤسسات والشركات، والمساهمة في تنمية الثقافة التنموية من خلال الحصص الإرشادية خاصة في مجال الزراعة ناهيك عن متابعة تطورات السوق والتجارة والاقتصاد على المستوى الوطني أو الدولي.

-الوظيفة السياسية: وتتجلى في التنشئة السياسية لمجتمعاتها بهدف غرس قيم سياسية، وكذا ترسيخ التماسك السياسي والوحدة الوطنية داخل التراب الوطني.

تستخدم الأنظمة الحاكمة الإذاعة لتعبر عن آراءها وأيديولوجيتها وتلبي حاجاتها ورغباتها، كما أنها الوسيط بين الحكومة والشعب أو هي الصوت الذي يصدر من الحكومة إلى شعبها أو لغيره. وتستخدمها الدولة لصالحها وتعبير عن مواقفها السياسية من الأحداث الداخلية أو الخارجية.

-الوظيفة الاجتماعية: وهي وظيفة ليست اقل شأنًا عن سابقاتها من الوظائف، حيث تلعب دورا هاما داخل المجتمع كترسيخ قيم المجتمع وثقافته إلى جانب العقيدة والحضارة، وربط ماضيه بحاضره، بتفكيره بتقاليده وعاداته وتراثه، وسعيا للارتقاء بفكره وسلوكه، إلى جانب دراسة مشاكل المجتمع ومحاولة علاجها وإيجاد الحلول لها.

كما أن الإذاعة اليوم أقوى جهاز تملكه البشرية لنشر المعرفة والفن وتوجيه السلوك الاجتماعي للشعوب، بتحديد المعايير وتقديم القدوة والنماذج الجيدة وتقليص الفجوة بين المعايير النابعة من قيم المجتمع وتراثه الأخلاقي، وبين التصرفات والسلوكيات التي تنبع من تصرفات المجتمع في الحياة اليومية.

-الوظيفة الترفيهية: وذلك ببث البرامج الخاصة بالتسلية والترفيه الترويحي والتنفيس عن الجمهور المستمع لها لتمضية أوقات فراغهم، بمختلف أعمارهم. وكما هو معلوم أن الإنسان يحب التنوع في مسيرة حياته اليومية وهو بحاجة ماسة إلى الترويحي عن نفسه انسيان المنغصات العادية أو الطارئة.

المطلب الرابع: أهداف الإذاعة

للإذاعة أهداف جمة يمكن إنجازها في العناصر التالية:

-أهداف سياسية: كإظهار صور إيجابية للدولة ومنجزاتها، وإبراز موقفها السياسي إزاء القضايا المختلفة كمسألة الصحراء الغربية وقضية فلسطين وغيرها.

-أهداف تجارية: وذلك سعياً لتحسين مكاسب مادية من خلال الوصول إلى أكبر عدد من المستمعين، واستقطاب شركات الإعلانات والذي يكون الأخير مصدراً لها.

-أهداف دينية: مثل نشر الديانات والعقائد القصد منها نشر الدين من موطن إلى آخر، مثل إذاعة الفاتيكان وصوت الإنجيل والقرآن الكريم.

-أهداف ثقافية: مثل الدفاع عن اللغة الوطنية وترقيتها، والتعبير عن الثقافة المحلية، والمساهمة في تنمية إنتاج الأعمال الفكرية وبثها. ورفع مستوى الذوق الفني عند أفراد المجتمع.

-أهداف اجتماعية: كتشجيع التواصل الاجتماعي في السياق التعددي، وتنمية المجتمع، وإنماء المعارف وتطويرها لدى المواطنين إلى جانب الترويج عن نفوس أفراد المجتمع وتسليتهم وإيصال الأخبار المحلية والعالمية وتنوير الرأي العام، وإطلاع المجتمع على ما حققته الحضارة الإنسانية من إبداعات واكتشافات ومعارف.

المبحث الثاني: مفهوم الإذاعة المحلية.

الإذاعة المحلية هي تلك التي تخدم مجتمع محدود ومتناسق من الناحية الجغرافية والاجتماعية في آن واحد، ويحمل خصائص للبيئة الاقتصادية والثقافية المتميزة ويتم تحديد حدوده الجغرافية ببلوغ حد الإرسال المحلي فباعتبار الإذاعة المحلية أنها وسيلة اتصال جماهيري ترتبط أساسا بمجتمع خاص محدد المعالم. ويمكننا اعتبار أن الإذاعة المحلية هي التي تخاطب مستقبلا معين له مصلحة له عادات وتقاليد وإرث فكري خاص.³¹

المطلب الأول: تعريف الإذاعة المحلية.

الإذاعة المحلية هي الإذاعة التي تخدم مجتمعا محدودا ومتناسق من الناحيتين الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية أي مجتمعا له خصائص الشبه الاقتصادية والثقافية المتميزة، على أن تحده حدود جغرافية حتى تشمله رقعة الإرسال المحلي. لأن الإذاعة المحلية وسيلة اتصال جماهيري مرتبطة أساسا بمجتمع خاص محدد المعالم أو الظروف، وقد يكون هذا المجتمع مدينة أو مجموعة قرى أو مدن صغيرة متقاربة تجمعها وحدة اقتصادية وثقافة متميزة، حيث تكون هذه الإذاعة في مجالهم الطبيعي لتعبر عن مصالحهم وتعكس فهمهم وتراثهم وأذواقهم وأفكارهم بل وحتى لهجتهم المحلية.³²

وبذلك تصبح الإذاعة المحلية هي الإذاعة التي تخاطب مجتمعا محددًا له مصالحه وارتباطاته الاجتماعية المعروفة، وله تقاليده وعاداته وتراثه الفكري الخاص، إضافة إلى إحساس المستمع بالانتماء لهذه الإذاعة التي تقدم له الأخبار التي تمهه،

وتقدم الأسماء والشخصيات المعروفة لديه والقرية منه، كما تقدم له أيضا ألوان الفنون التي يرتاح لها أكثر من غيرها، وتناقش المشكلات التي تمس حياته اليومية، وتوفر له المشاركة المباشرة وغير المباشرة من خلال برامجها.³³

وتعد الإذاعة المحلية أحد روافد الإعلام المحلي الذي ينبثق من بيئة معينة ومحددة ويوجه إلى جماعة بعينها تربط بعضها ببعض هذه البيئة، بحيث يصبح الإعلام مرتبط ارتباطا وثيقا بحاجة هؤلاء الناس ومتصلا بثقافة البيئة المحلية وظروفها الواقعية، مما يجعله انعكاسا لتراث الثقافي والقيمي في هذه البيئة، ويعتمد اعتمادا كلياً على كل ما فيها من أفكار بحيث تكون هناك الأفكار السائدة بين الجمهور المستهدف، وتصبح القيم الثقافية والاجتماعية والسياسية والعادات والتقاليد هي التي تكون في النهاية أسلوب شكل ومضمون الإعلام المحلي.³⁴

كما أن الإذاعات المحلية تضطلع بدور الاقتراب من المواطن وإشباع دوافعه المتعددة، والتي من بينها العيش في بيئة نظيفة وصحية. إلى جانب ضمان فعالية مواردها لأبنائه والأجيال القادمة.³⁵

ومن هذا المنوال يتضح أن الإذاعة المحلية تتميز بسمات تنفرد عن باقي الأنماط والوسائل الاتصال الأخرى على النحو التالي:

-الجمهور المستهدف للإذاعة المحلية هو جمهور محلي محدود بالعدد والرقعة الجغرافية

-محتوى البرامج المقدمة من قبل الإذاعة المحلية مستمد من المجتمع المحلي، حيث تعكس البرامج المختلفة عادات السكان وتقاليدهم وتراثهم واهتماماتهم.³⁶

-متابعة تحركات المجتمع والانتهاكات والمخالفات التي تمارس من طرف الأفراد والجماعات والمؤسسات.

-انتهاجها للغة الجمهور المستهدف ولهجة سكان المنطقة.

المطلب الثاني: أسباب انتشار الإذاعة المحلية.

لقد أدى ظهور نمط الإذاعة المحلية تزامنا مع اختراع الراديو وانتشاره، وذلك إثر التقدم الصناعي في مجال الإلكترونيات الذي سهل الجميع من اقتناء الراديو(المذياع)، وتطور برامج المحطات الإذاعية وخاصة الموسيقية والإخبارية والرياضية، نجد أن السبب الأول وراء انتشار الإذاعات المحلية في الدول الرأسمالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية هو اقتصادي بالدرجة الأولى، أما بالنسبة للجزائر فإن الأسباب تختلف تماما، حيث نجد أن هناك عدة أسباب أدت إلى انتشار الإذاعات المحلية من أهمها:³⁷

عامل اللغة: يعد تعدد اللغات واللهجات داخل الدولة الواحدة قد يشكل عائقا أمام الإذاعة في بعض الأحيان، مما تستدعي الحاجة إلى إذاعات محلية لمخاطبة التركيبات السكانية المختلفة بلغتهم مثل مجتمع السويسري يتكلم ثلاث لغات: الألمانية والفرنسية والإيطالية.

العامل الجغرافي: فالرقعة الجغرافية لتعدد سكاني لدولة ما له تأثير كبير على نظامها الإذاعي، لأن الإذاعة المركزية لا تستطيع أن تغطي كل أقطار الدولة، كما لا يمكنها أيضا أن تلبى احتياجاتها.

التحفيز للمشاركة في عمليات التنمية: حيث تمثل التنمية بكافة أبعادها أحد الدوافع الأساسية لإنشاء الإذاعات المحلية من أجل تفعيل المشاركة في التنمية، وقد أدركت دول عديدة أن أفضل أساليب الإعلام لتحقيق مشاركة فعالة من جانب الجماهير في خطط وبرامج التنمية هو الوصول إلى هذه الجماهير في بيئاتهم المحلية.

ومن خلال الإذاعة المحلية يمكن:

- التعرف على الاحتياجات المحلية والعمل على تعريف الناس بها.
- تكيف البرامج المذاعة بحيث تتفق مع ردود الفعل المحلية.
- تحقيق التكامل بين أنشطة المجتمع المحلي والإعلام الرياضي، فهو يقوي العمل الميداني المضمون الإذاعي وتضفي الإذاعة شرعية على العمل الميداني.
- تفسير الأمور المحلية للجمهور وتشجيع أفراد الجمهور على التعبير عن أنفسهم حول مستقبلهم ومجتمعهم.
- المحافظة على الثقافة المحلية وتطويرها.

وهكذا يصبح هذا نوع من الإذاعات مطلب ضروري لكافة الدول المتقدمة منها والسائرة في طريق النمو وإن اختلفت الأسباب وتعددت فيما بينها، يبقى المطلب ملحا في توظيف وسائل الإعلام والاتصال في بناء اقتصاد وطني وتحقيق تنميته.

المطلب الثالث: دور الإذاعة في التنمية المحلية.

إن تنمية المجتمع المحلي تنطلق من إتباع الأساليب الحديثة في التطرق للقضايا والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية وكل القضايا والمشكلات التي لها علاقة بالمجتمع كما تقوم الإذاعة في المساهمة في ذلك لإحداث نضج حضاري نابع من تنمية العوامل الاجتماعية والثقافية، من خلال إثارة أفراد المجتمع وتوعيتهم للجوانب التي ترفع من قدرتهم على مواجهة المشكلات المختلفة وخاصة ما صار منها يشكل خطر اجتماعي على تماسك ووحدة المجتمع بما يثيره ويتسبب فيه من زعزعة للاستقرار مباشرة، أو بشكل غير مباشر ب بروز مشاكل ناشئة وعلل اجتماعية أخرى. ودور الإذاعة الفعال لا يمكن أن ينطلق من فراغ، فالتنمية الاجتماعية للمجتمع المحلي تتطلب تصميم برامج لها خصوصياتها التي تنطلق وتستمد مضامينها الاجتماعية والثقافية والتربوية من واقع المتطلبات المحلية، بناء على دراسات ميدانية.³⁸

ولاستشارة دوافع التغيير بأسلوب مدروس، والمساهمة في هذا التغيير بتنمية الأفكار الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي من خلال تنميتها يمكن إحداث

التغيير الإيجابي الذي يخدم المجتمع المحلي كجزء من المجتمع الكلي الوطني، كما تشكل الإذاعة كغيرها من وسائل الإعلام في العصر الحديث عامل تنمية وسببا من أسباب إسهام المواطن في المجتمع بشكل نشط وعنصر متزايد الأهمية من عناصر الثقافة.³⁹

كما تساعد الإذاعة في توسيع أفق المواطن وترقيته بالأفكار السليمة المستمدة من المبادئ النابعة من المصادر الأساسية لتنمية الفرد والمجتمع، زيادة على ذلك جمع شمل المجتمع وتقوية رباط تماسكهم ورفع درجة الإحساس لديهم الذي يعزز مشاركتهم وتعاونهم في إيجاد الحلول للمشاكل التي يعانون منها أو تمسهم وذلك من خلال مساهمتها في طرح القضايا الاجتماعية على الخبراء والمختصين.

ويمكننا أن نوجز أهمية الإذاعة المحلية في إحداث التنمية فيما يلي:

-تشجيع المشاركة في التطور الاجتماعي.

-تكثيف تبادل المعلومات داخل المجتمع.

-التعبير عن الثقافة المحلية.

-تطوير وتنمية المجتمع من خلال البرامج الإذاعية.

-الوصول إلى المعلومات باللغات المحلية.

الخاتمة:

من خلال ما سبق وختاماً لذلك يتضح لنا الدور الفعال والحيوي الذي تلعبه الإذاعة في تحقيق التنمية المحلية. باعتبار الإذاعة المحلية من أهم الوسائل الإعلام المحلية التي تساهم في عملية التنمية وذلك عن طريق التخطيط للأنشطة والبرامج المتعددة المجالات التي تخدم المجتمع وتنمي معارفه، ناهيك عن توعيته وإرشاده، كما تعد التنمية المحلية الركيزة الأساسية في تحقيق التنمية الشاملة، وذلك بالاهتمام بشرائح المجتمع وفئاته، ولا يتم ذلك إلا من خلال الإعلام الذي يساهم بشكل كبير في إحداث التغيير والتطور الاجتماعي عبر مراحل النمو.

وتكمن أهمية التجربة الجزائرية في ميدان الإعلام المحلي من خلال الإذاعات المحلية المنتشرة في ربوع الوطن والتي أبرزت دورها في تقوية الاتصال بين مختلف الفواعل المحلية من خلال المساهمة في المحافظة على التماسك الوطني وبالتالي تحقيق التنمية المحلية بفضل الإعلام المحترف والحديث والمدعم بتجهيزات متطورة عالية الجودة وبرنامج فعالة ومدروسة وهادفة قادرة على عصنة الإذاعة.

الهوامش:

1. ينظر: أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتب بيروت-لبنان، دس، ص:210.

2. ينظر: إسماعيل سليمان أبو جلال، الإذاعة ودورها في الوعي الأمني، ط1، دار سامية للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص:95

3. ينظر هناء حافظ بدوي وسائل الاتصال في الخدمة الاجتماعية والمجتمعات النامية الإسكندرية، المكتب الجامعي، 2001، ص: 129.
4. طه عبد العاطي نجم، الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009، ص: 21.
5. سلوى عبد الله عبد الجواد وأمل محمد سلامة غباري، الاتصال الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، ط1، دارالوفاء، الإسكندرية، 2012، ص: 174.
6. مالك بن نبي، القضايا الكبرى، دار الفكر ط1، دمشق، 1991، ص: 45.
7. طاهري لخضر، واقع الإذاعة المحلية ومعالجتها المشكلات الاجتماعية-إذاعة الخلفة المحلية نموذجاً-، (رسالة الماجستير)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2012/2011 جامعة بسكرة، ص: 52 بتصرف
8. طاهري لخضر المرجع السابق، ص: 52.
9. نبيل راغب العمل الصحفي، الطبعة الأولى، مصر، دارنوبار للطباعة، 1999، ص: 342.
10. تسعد يتقدوار، أثر تكنولوجيا الاتصال على الإذاعة وجمهورها-دراسة مسحية في الاستخدامات والإشباع لدى الشباب، (رسالة الماجستير)، كلية العلوم السياسية، 2011/2010، جامعة الجزائر 3، ص: 108.
11. ماجي الحلواني حسين مقدمة في الفنون لإذاعية والسمعي بصرية مركز جامعة القاهرة، القاهرة، 1999، ص: 11.
12. ينظر: فضيل دليو، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص: 135.
13. ينظر: جمال العيفة مؤسسات الإعلام والاتصال: الوظائف الهياكل الأدوار ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص: 108.
14. عاطف العبد عدلي، ماجي الحلواني الأنظمة الإذاعية في الدول العربية دار الفكر العربي، القاهرة، 1987، ص: 202.

15. 15 خليل صابات جمال عبد العظيم، وسائل الاتصال وتطورها مكتبلاً بحل المصيرية، ط9: القاهرة، 2001، ص: 438.
16. 16 زهير إحدادن، تاريخ الإذاعة والتلفزة ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص: 110.
17. 17 نور الدين تواتي، الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية في الجزائر دارالخلد ونية، ط2، 2009، ص: 103.
18. 18 زهير إحدادن، المرجع السابق، ص: 109.
19. 19 نور الدين تواتي، المرجع السابق، ص: 148.
20. 20 نور الدين تواتي، المرجع السابق، ص: 148.
21. 21 نور الدين تواتي، الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية في الجزائر، ص: 149.
22. 22 المرجع نفسه، ص: 153.
23. 23 نور الدين تواتي، المرجع السابق، ص: 150-151.
24. 24 زهير إحدادن، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، ص: 107.
25. 25 ينظر: وكادينسي مهوريدية بداع، الإذاعة ودورها في التنمية المحلية-الإذاعة المحلية لورقة نموذجاً- (مذكرة الليسانس) كلية العلوم السياسية، جامعة ورقلة، 2012/2013، ص: 48.
26. 26 أكادي نسيمهوريدية بداع، المرجع السابق، ص: 49.
27. 27 تسعديتقدورا، أثر تكنولوجيات الاتصال على الإذاعة وجمهورها: 110
28. 28 عزيز لعبان، مدخل إلى علوم الإعلام والاتصال التعريف بوسائل الاتصال الجماهيرية، الوسيط في الدراسات الإعلامية، ج3، 2003، الجزائر دار هومة للنشر والتوزيع، ص: 33.
29. 29 نعيم الطاهر عبد الجابر تيم ووسائل الاتصال لسياحي، ط1، الأردن دار البارود للنشر والتوزيع، 2001، ص: 62.
30. 30 عزري عبد الرحمن وآخرون عاملات الاتصال ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص: 13.

31. أكادينسي مهورزبدي بديع الإذاعة ودورها في التنمية المحلية-الإذاعة المحلية لورقة. نموذجاً. -، ص:67.
32. ينظر: طارق الشاوي، الإعلام الإذاعي، ط2، عمان، دار أسامة، 2010، ص:170.
33. ينظر: يوسف مرزوق الإذاعة الإقليمية وتحقيق أهداف التنمية، ط1، دارالكتاب، مصر، 1980، ص40.
34. عبد المجيد شكري الإذاعة المحلية لغة العصر المركز الجامعي للطباعة دار الفكر العربي، القاهرة، 1987، ص:13-14.
35. منى سعيد الحديدي، الإعلام والمجتمع، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 2004، ص55.
36. عبد الله الطوير في، صحافة المجتمع سيولوجيا الإعلام في مجتمعات الجماهير، ط1، مكتبة الكعبان، الرياض، 1997، ص:125-126.
37. سويفات لبنى، الإعلام المحلي وأبعاده التنموية في المجتمع-دراسة وصفية تحليلية للخطاب الإعلامي-إذاعة وقلة الجهوية نموذجاً، (رسالة الماجستير)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2010/2011، ص:87.
38. سمير محمد حسن الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، عمالكتب، القاهرة، 1993، ص:231-232.
39. ينظر: طاهر يلخضر واقع الإذاعة المحلية ومعالجتها المشكلات الاجتماعية، ص:117 (بتصرف).